بحرارة وأسف ،والتحق بالجيش السوري ، وما لبث أن استشهد في معركة سمخ .

المعركـة :

المعركة ذات جانبين : داخلي وخارجي — أما في الداخل فقد بدأت حامية ضارية منذ اليوم الاول من دخولنا الى صفد ، واستمرت على ضراوتها طوال سبعة وعشرين يوما ، لم تذق فيها طعم الراحة والنوم الا نادرا . وقد بدا الهزال من نتيجة التعب والسهر على وجوه الجميع . ولاحظ ذلك المقدم شيشكلي والدكتور فيصل الركبي (وكان طبيب الفوج ولم يكن تحت قيادته وحدة مقاتلة كما جاء في مقال الاخ جادو) . وبقيت هذه الوحدات طوال هذه المدة بدون تبديل ، وخاصة تلك التي كانت في الخطوط الامامية وهي من عناصر سريتي(١). فكانت تقاتل ليل نهار . اما الاهالي فكانوا يترددون الى بيوتهم فيصيبون فيها شيئا من الراحة ، ثم يعودون الى مراكزهم في الليل الا اذا استدعت الضرورة سرعة الالتحاق .

أما الجانب الخارجي . فقد اثرت على معركة صفد العوامل التالية لمصلحة العدو :

١ — سقوط حيفا . وكان ذلك بعد قيام الرئيس الاول (الرائد) شكيب وهاب ، والذي جاء مددا للشيشكلي ، بمهاجمة ثلاث مستعمرات مجاورة دفعة واحدة من قاعدة انطلاقه في شفا عمرو . مما ألحق به وبفوجه خسائر فادحة . ومما اضطر الشيشكلي الى نجدته بالقوات والذخيرة الاحتياطية التي كانت لديه (ومعركة صفد في اوجها) وقد كان الحديث الدائر انذاك والمتردد على الالسنة ان الرئيس الاول (الرائد) وهاب انما قام بهجومه ذلك بدون علم الشيشكلي ، او بدون موافقته، مما أحدث ارتباكا ظاهرا في قيادة منطقة الجليل ، وانعكست اثاره فورا على معركة صفد فتوقفت التعزيزات والامدادات بالذخيرة .

٢ — سقوط عكا : وقد تلا سقوط حيفا بقليل .

٣ — سقوط طبريا : وقد كان قبيل سقوط صفد ببضعة أيام .

٤ — سقوط عين زيتون العربية واتصال جبل كنعان بالحي اليهودي .

كان لسقوط هذه المدن بالتوالي آثار سلبية ظاهرة على المعنويات العربية ، واثار اخرى ايجابية على الحشد الاسرائيلي والتموين اللذين انصبا بكثافة في الايام الاخيرة على صفد ومنطقتها بعد التفرغ لها . وقد أفادت المراصد ووسائط الاستطلاع ان توافل العدو بقيت مستمرة طوال الايام التي سبقت سقوط المدينة تتدفق عليها .

ميزان القوى :

ان حساب ميزان القوى يشير سلفا الى سقوط المدينة قبل بدء الهجوم عليها ، وقبل استعراض القوات عددا وتسليحا ، يمكنني الجزم بأن سقوط المدينة لم يكن مفاجئا كما جاء في مقال الاخ جادو، وانما كان متوقعا . ولعل الاخ جادو قد عالج الموضوع بالتصورات السابقة في أيام المعركة . وقد اشاركه في هذه المعالجة تحت تأثير تلك التصورات لولا الحقيقة والواقع ومشاهدة العيان.

واذا استعرضنا القوات المتحاربة ، وبدأنا بالعدو ، لوجدنا التفوق الظاهر الملموس في كافة أنواع الاسلحة وخاصة الاسناد والالية في مصلحة العدو . فغزارة الدعم الناري ، وغزارة الاسلحة الالية كانت اقوى بكثير من غزارة نيراننا الفردية والالية(٢) ومن المعروف ان الهجوم هو النار التي تتقدم وان الدفاع هو النار التي تؤخر او توقف، ظهر لنا الواقع جليا بدون الحاجة الى المقارنة .

أما المواقف البطولية التي وقفها المدافعون في المدينة فهي أجل من أن توصف . ولقد لعبت دورا كبيرا في تعديل ميزان القوى المادي ولكنها لم تستطع قلب هذا الميزان لصالح القوات العربية .

وثمة ناحية اخرى عن نفي سقوط المدينة بصورة مفاجئة وهي ان العدو لم يقم بالهجوم الاخير

---

١ — استدعي السراج بعد ثلاثة أيام الى مركز القيادة ، وضمت فصيلته هي وزمرة الهاون الي . فأصبح تحت قيادتي فصيلتان وزمرة هاون ٨١ مم وعدد من عناصر التموين ، ولا يتجاوز العدد الكلي خمسا وثمانين .

٢ — كان تسليح السرية رشاش خفيف واحد لكل فصيل . فكان في السرية من ٣ — ٤ رشاشات خفيفة حسب تشكيلها والباقي بنادق فردية . أما اسلحة الاسناد التي بحوزتنا فهي مدفع هاون واحد عيار ٨١ مم ، وبقي زميله في القيادة خارج صفد .